التقديم والتأخير اسلوبا حجاجيا في كلام الامام الصادق (عليه السلام)

م.م. منى نعمة جبار عباس
جامعة القادسية\كلية التربية\قسم اللغة العربية
Muna.neamah@qu.edu.iq

الخلاصة

يهدف البحث لدراسة أسلوب التقديم والتأخير في كلام الإمام الصادق (عليه السلام) بصفته أداةً حجاجية فاعلة تحمل أبعادًا بلاغية وعقلية مؤثرة. ولقد اتبع البحث المنهجين الوصفي التحليلي والبلاغي الحِجاجي للكشف عن مقاصد الإمام البلاغية في ترتيب عناصر الجملة، ودور ذلك في بناء الحُجّة وإقناع المتلقي. وخلصت الدراسة إلى أن التقديم والتأخير في خطاب الإمام الصادق (عليه السلام) لم يكن عشوائيًا، بل كان مقصودًا ليحقق غايات فكرية وتربوية، منها: الحصر، والتوكيد، والتخصيص، ولفت الانتباه. كما وأظهر التحليل أن الإمام يوظف هذا الأسلوب لتثبيت المفاهيم العقائدية والأخلاقية بأسلوب مؤثر يجمع فيها بين البلاغة والعقلانية.

الكلمات المفتاحية:- الخطاب الحجاجي، التقديم والتأخير،الاسلوب البلاغي ،البلاغة.

Advancing and Postponing as Argumentative Techniques in the Speeches of Imam al-Sadiq (peace be upon him)

A.L. Mona Ne'mah Jabbar Abbas
University of al-Qadisiyah, College of Education, Department of Arabic Language

Abstract

This study explores the rhetorical device of preposing and postposing in the discourse of Imam al-Sadiq (peace be upon him) as a deliberate and effective argumentative strategy that reflects both rhetorical and intellectual depth. The research employs a descriptive-analytical and rhetorical-argumentative methodology to uncover the Imam's intentions behind the structural arrangement of sentence elements, and how such arrangements contribute to constructing persuasive arguments and influencing the audience. The findings reveal that the use of word order variation in Imam al-Sadiq's speech was far from arbitrary; rather, it served clear didactic and intellectual purposes, such as restriction, emphasis, specification, and drawing attention. The analysis also shows that Imam al-Sadiq utilized this stylistic technique to reinforce theological and ethical principles in a manner that seamlessly integrates eloquence with reason.

Kayword:- Argumentative Discourse,Word Order Variation (Preposing and Postposing), Rhetorical Style, Rhetoric.

مشكلة البحث

هل بالامكان اعتبار ان التقديم والتأخير في كلام الإمام الصادق (ع) هو أداة حجاجية والهدف منهاهو التأثير في المتلقي؟

وما الوظائف البلاغية التي يخدمها في بناء الحُجة؟

أهمية البحث

1-الجانب البلاغي:

تسلّيط الضوء على ظاهرة التقديم والتأخير بوصفها الآلية البلاغية الفاعلة التي تُسهم في بناء المعنى وتقوية الخطاب، لا سيّما في سياقات الحجاج والإقناع.

2 .الجانب الحجاجي:

يُساهم في توظيف المفاهيم الحجاجية الحديثة وتحليل النصوص التراثية، مما يُظهر تفاعلا للبلاغة العربية القديمة مع الدراسات اللسانية المعاصرة.

3 -الجانب اللغوي التطبيقي

يُبرز الأسلوب البلاغي لدى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) لاعتباره نموذجًا لغويًا غنيًا، ويُظهر بأن بناء الجملة وترتيب عناصرها يخدم الغرض الإقناعي.

4-سدّ الفراغ البحثي

لقلة تناول الدراسات لظاهرة التقديم والتأخير في كلام الإمام الصادق (عليه السلام) من زاوية حجاجية خالصة، لذا يُعتبر هذا البحث مساهمة واعده في هذا الاتجاه.

5 -أهمية شخصية الإمام الصادق (ع)

لتمتّعه بمكانة علمية وأدبية جعلت من خطابه مرجعًا مهمًّا في دراسة اللغة، والبلاغة، والمنطق، والحوار، فإنّ تسليط الضوء على أحد أساليبه يُعد إثراءً للبلاغة العربية.

هدف البحث

كما يهدف هذا البحث لدراسة أسلوب التقديم والتأخير في كلام الإمام الصادق (عليه السلام) بوصفه آلية حجاجية تُسهم في بناء الحُجّة وتقوية الخطاب، والكشف عن الوظائف البلاغية والإقناعية التي يؤديها هذا الأسلوب في نصوص الإمام.

كما ويسعى لبيان كيفية أن التقديم والتأخير في عناصر الجملة لم يكن عفويًا، بل مقصودًا ليحقق غايات فكرية وتواصلية، مما يُبرز بلاغة الإمام الصادق (عليه السلام) ومهارته في توظيف أدوات اللغة لإيصال رسالته بأكبر أثر ممكن.

منهج البحث

-وصفي تحليلي: لوصف الظاهرة داخل النصوص.

-بلاغي حجاجي: لتحليل كيفية بناء الحُجة بالتقديم والتأخير.

الدراسات السابقة

1-وسائل الحجاج في خطب الامام علي بن الحسين (عليه السلام)

م.هادي سعدون هنون العارضي ،كلية التربية ،جامعة الكوفة ،مجلة مركز دراسات الكوفة ،ع 33، 2025

تناولت الدراسة موضوع الحجاج في الدراسات الأدبية، مشيرة إلى أنه موضوع قديم يتجدد بتأثير المناهج النقدية والفلسفية الحديثة. بدأت بتعريف الحجاج من حيث اللغة والاصطلاح، ثم انتقلت إلى دراسة وسائل الحجاج الفكرية في خطب الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام)، والتي شملت الدليل، الحجة، والبرهان. كما تم تخصيص مبحث للوسائل العاطفية مثل التحريك، التفاعل، والاستجابة، وآخر للوسائل البيانية التي تضمنت الوضوح والسهولة في نطق الألفاظ، الدقة في تأليف الألفاظ، والبناء الصوري وأثره في استقطاب عقول ونفوس السامعين. هدفت المقدمة إلى إبراز العلاقة الوثيقة بين البيان والحجاج، مؤكدة على أهمية توظيف الأساليب اللغوية لخدمة الموقف وتحقيق التأثير في المخاطبين.

2- **خطب الجهاد عند الإمام علي (عليه السلام) – دراسة حجاجية**

حسين مجيد سلمان،كلية العلوم الاسلامية،جامعة كربلاء ،2023

تتناول الرسالة تحليلًا حجاجيًا لخطب الإمام علي (عليه السلام) المتعلقة بالجهاد، مركزة على الأساليب والآليات الإقناعية التي استخدمها الإمام في خطبه. تُقسم الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسية :

1 .الحجاج الإيقاعي: يتناول استخدام السجع، الجناس، التكرار، الإزدواج، والتوازي كوسائل لإضفاء إيقاع مؤثر يعزز من قوة الخطاب .

2 .الحجاج اللغوي: يركز على العوامل والروابط الحجاجية، بالإضافة إلى السلالم الحجاجية التي تُستخدم لتوجيه المتلقي نحو قناعة معينة .

3 .الحجاج البلاغي: يستعرض استخدام التشبيه، الاستعارة، الكناية، والاقتباس القرآني كأدوات بلاغية تهدف إلى تعزيز الحجة وإقناع السامعين و تهدف الرسالة إلى الكشف عن كيفية توظيف الإمام علي (عليه السلام) لهذه الأساليب الحجاجية في خطبه لحث الناس على الجهاد، وإبراز تأثيرها في إقناع المخاطبين وتحفيزهم على الاستجابة .

3-الخطاب الحجاجي في الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء (عليها السلام)

عتاب بسيم السوداني وعبد الإله عبد الوهاب العرداوي،مجلة آداب الكوفة، المجلد 1، العدد 44، ص 119– 138، 2020

تسلط الدراسة الضوء على استخدام الروابط الحجاجية في الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء (ع)، مثل روابط التعارض والتساوق والعطف، وتوضح كيف تسهم هذه الروابط في ترتيب الحجج وتقوية البنية الحجاجية للخطبة.

4-البنية الحجاجية.. خطبة الزهراء (ع) مثالًا

أ.م.د. خالد عبد النبي الأسدي وأ.د. مسلم مالك الأسدي، مركز أضواء للدراسات،2024

تحلل الدراسة البنية الحجاجية في خطبة السيدة الزهراء (ع)، مع التركيز على الحجاج البلاغي واللغوي، وتوضح كيف استخدمت السيدة الزهراء (ع) الألفاظ والتراكيب اللغوية للتأثير في المتلقي وإقناعه.

5-أسلوب التقديم والتأخير في الحديث النبوي

محمد هداية الله،مجلة الزهراء للدراسات الإسلامية والعربية،2023

تناول الدراسة تحليل نصوص الأحاديث النبوية التي تتعلق بأسلوب التقديم والتأخير، موضحة كيف استخدم النبي محمد ﷺ هذا الأسلوب لتحقيق أهدافه الدعوية والتأثير في المتلقين.

6-القصر بالتقديم والتأخير في نهج البلاغة: دراسة بلاغية دلالية

وردة صالح نغماش، عقيل عبد الزهرة مبدر الخاقاني،جامعة الكوفة – كلية الآداب،2015

تتناول الدراسة أسلوب القصر الناتج عن التقديم والتأخير في نهج البلاغة، مبينةً كيف يُستخدم هذا الأسلوب في الجمل الاسمية والفعلية لتحقيق أغراض بلاغية مثل التخصيص والتوكيد.

7- أثر المقام في أسلوب التقديم والتأخير في نهج البلاغة: دراسة نحوية دلالية

علي عبد الفتاح محيي الحاج فرهود، زينب جواد كاظم الطائي،جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الإنسانية،2022

تدرس هذه المقالة تأثير السياق والمقام في اختيار أسلوب التقديم والتأخير في نهج البلاغة، موضحةً كيف يُستخدم هذا الأسلوب لتحقيق أغراض بلاغية مثل التعظيم، التنبيه، والتخصيص.

المقدمة

شهد العصر الحديث تطوّرًا بارزًا في جميع مجالات اللغة والدراسة والتقنين؛ وهذا بحيث كان لنظريّة الحِجاج نصيب وافر في الدراسات اللغوية الحديثة. راجع إلى العودة القويّة للبلاغة وما أضحت تمثّله في الظروف المناسبة لعودة الاهتمام بالخطابة والأساليب الحجاجيّة، إلى أنْ أصبح الحجاج جانبًا مهمًا في المسار اللساني التداولي (1)

إنّ البلاغة الجديدة، وهي الجوهريّة في نظرية الحجاج، تهدف إلى دراسة التقنيات اللغوية التي تسعى إلى إثارة النفوس وكسب العقول، وذلك عبر عرض الحجج، وتبيين الشروط التي تسمح بظهورها في الخطاب كما تتصدّر المحاجّة وظيفة لسانيّة قائمةَ الوظائف لا تقلّ أهميّتها عن وظيفة اللغة اللسانية كالإبلاغ والتواصل واللسان البشري.(2)

يعد التقديم والتأخير من خصائص اللغة العربية، وأدق أبوابها البلاغية، وميزة من ميزاتها الفريدة، وسمة من سمات كلامها البليغ، وهو أحد أساليب العدول التي تؤكد على مرونة اللغة وحيويتها وشجاعتها في الخروج عن المألوف لغرض بلاغي. وما هو جدير بالقول، إن علماء العربية قد

عنوا بهذه الظاهرة التي تقع في كثير من التركيب، وأولوها اهتمامهم، ودرسوها بكثير من الدقة والتفصيل، ووقفوا على لطائفها وأسرارها فكانت من أكثر الابواب التي نالت حظا وافرا من الدراسة والتناول من قبل النحويين والبلاغيين وغيرهم.

فالتقديم والتأخير (نافذة مشتركة بين علمي النحو والبلاغة فتجده في كتب النحو في أبواب المسند والمسند إليه وتجده في كتب البلاغة في موضوعات علم المعاني فالتقديم والتأخير قد جمعا أكثر من تخصص علمي وأثبتا صلة العلاقة وقوتها بين النحو والبلاغة)(3)

وتفسير ذلك أن أسلوب التقديم والتأخير سمة إبداعية للتصرف في الوضعيات الكلامية أو هو انحراف وعدول عن النمط المألوف للتركيب النمطي للجملة (وان تقديم شيء على شيء أو عنصر على عنصر في التركيب الواحد نظام حياتي قائم منذ الأزل فالرأس قبل الذنب والكبير قبل الصغير والأهم قبل المهم وهذا المبدأ متبع في وجوه الكلام البليغ قبل ولادة علم المعاني وبعدها) (3)

1-الراضي، الحجاج اللغوي عند أنسكمبر ودوكرو. مجلة عالم الفكر، ج34،ع1، 2015،ص122-145

2-الحباشة، اللسانيات التداولية والحجاج البلاغي: مقدمات ونصوص. دمشق: صفحات للدراسات والنشر2008

3-التقديم والتأخير في سورة البقرة، أحمد قاسم كسار، المجلة العربية لبحوث القرآن، جامعة ملايا، ماليزيا، ع ٢ ، ٢٠١٢،ص٣٨

4- المعين في البلاغة (البيان - البديع - المعاني)قدري مايو، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠،ص ١٨٨

2-الاطار النظري

انّ الحجاج جهد لغوي يهدف إلى التأثير على المتلقي وانبعاث مشاعره وأحاسيسه، ومراعاة مقتضى حاله عبر القوى العقلانية والاستدلال المنطقي واللغوي، كما أنّ الحجاج يُعدّ وسيلة لإيصال الحجة، بحيث يهدف إلى إقناع المخاطب والتأثير فيه وإلزامه على الإفحام.(5)

الحجاج: أنواعه وآلياته

2-1 الحجاج في اللغة والاصطلاح:-

الحِجاج في اللغة مصدر "حاججتُ فلانًا، فحججته"، أي غلبتُه بالحُجّة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة. ويُقال: الحُجّة ما دُفع به الخصم، وجمعها "حُجَج". قال ابن فارس: الحجّ بمعناه الأصلي هو القصد، والحُجّة مشتقة من هذا المعنى، لأن بها يُقصد الحقّ. وقال الأزهري: الحُجّة هي الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة.

الحِجاج اصطلاحًا لا يختلف كثيرًا عند قدماء العرب عن معناه اللغوي، فهو يتجسّد في فاعلية المتكلّم في الإقناع والتأثير. كان يُدرس في إطار الخطابة، حيث إن كلاهما فنّان غايتهما الإقناع. فالجاحظ يرى أن مدار الأمر في البيان هو الفهم والإفهام، وأن الحجاج وسيلة لجعل المتلقي يتقبّل آراء المتكلّم وتوجيهاته.

الحجـاج إذًا هـو طريقـة عـرض الحجـج وتنظيمهـا بمـا يـؤدي إلـى نتيجـة معيّنـة، وهـو مـا يؤكـده تعريـف الحشـاني بقولـه: "هـو الطريقـة التـي يـتم مـن خلالهـا تقديم الحجّـة والأدلـة التـي تـؤدي إلـى نتيجـة معينـة" (6)

ظهـرت نظريـة الحِجـاج فـي العصـر الحـديث كنظريـة لسـانية تهـتم بالوسـائل اللغويـة المتاحـة، وتنـدرج ضـمن أهـداف حجاجيـة تمكّـن المتكلّم مـن توجيـه خطابـه نحـو وجهـة معيّنـة. يـرى طـه عبـد الـرحمن أنّ الوظيفـة الإخباريـة ليسـت الأسـاس فـي اللغـة، بـل الوظيفـة الحِجاجيـة هـي الجـوهر، فـلا تواصـل باللسـان من غير حِجاج، ولا حِجاج بغير تواصل.

يُعتبـر بيرلمـان أوّل مـن طـرح نظريـة الحِجـاج فـي الدراسـات الحديثـة للبلاغـة، وشـاركه تيتكـا فـي تأسـيس إطارهـا. يـرى بيرلمـان وتيتكـا أنّ أنجـع الحِجـاج هـو مـا يـؤدي إلـى إذعـان المتلقـي وإقناعـه، بحيث يذعن عقليًا ويتهيّأ سلوكيًا للقيام بالفعل المناسب في اللحظة المناسبة.(7)

الحجـاج عنـد ديكـرو يتمحـور حـول الوظيفـة التوجيهيـة فـي الخطـاب، ويـرى أن الحجـاج يُمـارَس داخـل اللغـة، فالبنيـة الحِجاجيـة هـي بنيـة لغويـة ونصّيـة. ديكـرو يركّـز علـى أن اللغـة ليسـت وسـيلة إخبـار فقـط، بـل حاملـة لمعـانٍ توجيهيـة، وتُبـرز الوظيفـة الحِجاجيـة فـي جميـع الظـواهر الصـوتية، الصـرفية، المعجمية، التركيبية والدلالية.(8)

2-2-أنواع الحِجاج وآلياته

للحِجـاج تعـاريف متعـددة نظـرًا لتعـدد مجالاتـه واسـتعمالاته. بمـا أنّـه ينشـغل بوظـائف الخطـاب فـي الحقـل التواصـلي، علـى المـتكلّم أن يراعـي عنـد توظيفـه للحِجـاج ظـروف المتلقـي واسـتراتيجية الخطاب. إذا لم يأخذ هذا بعين الاعتبار، فإنه يفشل في الوصول إلى هدفه الإقناعي.(9)

5- سـعيد بهمـن ابـادي،.....، بحـوث فـي اللغـة العربيـة نصـف سـنوية علميـة محكمـة لكليـة اللغـات بجامعة أصفهان، ع ٢٩، ص١٢١-١٤٥، ١٤٤٥هـ

6- بن فارس، مقاييس اللغة، د.ت ،ج2 ،ص30

7- ابن منظور، لسان العرب. القاهرة، دار النشر المصرية،ج2،ص228، 1300هـ

8- الحشاني، الحجاج البلاغي: دوافعه وآلياته. مجلة المخبر، ص 86-101، 2013

9- العزاوي، اللغة والحجاج،ص8-14 ،2006

2-2أنواع الحِجاج وآلياته

للحِجاج تعاريف متعددة نظرًا لتعدد مجالاته واستعمالاته. بما أنّه ينشغل بوظائف الخطاب في الحقل التواصلي، على المتكلّم أن يراعي عند توظيفه للحِجاج ظروف المتلقي واستراتيجية الخطاب. إذا لم يأخذ هذا بعين الاعتبار، فإنه يفشل في الوصول إلى هدفه الإقناعي.(10)

من أنواع الحِجاج:

الحجاج الفلسفي: ينطلق من مقدمات صائبة ومقبولة بهدف التأثير والتقبّل، ويُقاس نجاحه بمعايير خارجية مثل القوة والضعف والكفاءة. يتخذ من الفلسفة بُعدًا وآلية.

الحجاج اللساني: يُركّز على الأدوات اللغوية مثل: أدوات التعليل (لأن، لكن، بل، حتى)، الأفعال الكلامية، والسلالم الحجاجية. الهدف فيه هو ترسيخ الموضوع في ذهن المتلقي بإزالة شكّه.

الحجاج البلاغي: يتخذ من البلاغة أسلوبًا ويعتمد على البيان كالمجاز، التشبيه، المبالغة، الطباق، أساليب القصر، الوصل، الفصل، الإنشاء، الخبر، إلخ. وتكمن وظيفته في الإقناع عبر عرض الحجج بصورة مؤثرة ومركّزة.(11)

10- الجاحظ، البيان والتبيين. بيروت: دار صادر، ص86، 1968

11- الشهري، ستراتيجيات الخطاب: مقاربة لسانية تداوليةمنشورات الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ،ط1 ،ص 456 ،2004

2-3 التقديم والتأخير

1-التقديم والتأخير في اللغة:- أن التقديم والتأخير لغةً هوجعل الشيء في موضع قبل غيره، أو بعد غيره.

وهذا المعنى اللغوي هو الأساس الذي بُني عليه المصطلح البلاغي لاحقًا.**(12)**

2-**التقديم والتأخير في الاصطلاح البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني** أن عبدالقاهر الجرجاني تناول مسألة التقديم والتأخير بوصفها من القضايا البلاغية التي تتعلّق ببنية الكلام وترتيب عناصره، وليس مجرد تغيير شكلي.(13)

أن عبدالقاهر فرّق بين نوعين رئيسيين للتقديم هما:-

1-تقديم على نية التأخير:- وهو أن يُقدَّم اللفظ لفظًا فقط مع بقاء المعنى والإعراب على ما كان، كقولنا

"زيدًا ضربَ عمروٌ"، أي أن "زيدًا" مفعول به مقدم.هذا النوع لا يُغيّر الحكم الإعرابي، ولكنه يُقدَّم لأغراض بلاغية.

وكما يقول عبدالقاهر:-"هو تقديم على نيّة التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه في جنسه".

2-تقديم يُغيّر الحكم والإعراب:- ويكون فيه تغيير حقيقي لموقع الكلمة من الناحية النحوية والمعنوية، فينقلها من موقع نحوي إلى آخر.مثل أن يتحول المبتدأ إلى خبر أو العكس، فينتج عن ذلك أثر بلاغي ومعنوي مختلف.(13)

3-الهدف البلاغي من التقديم والتأخير:- بحسب رؤية عبد القاهر ان الغرض العام من التقديم هو العناية والاهتمام.(14)

12-ابن فارس - مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1،ج1 ،ص30-35، 2005

13-ا بن منظور - لسان العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ج7 ،ص456-460 ،1998

14- عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز، دار صادر، بيروت،ص127-130 ،1983، سيبويه ، الكتاب، دار المعارف، القاهرة،ص320-325 ،1964 تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم

كما اختلفت الأغراض البلاغية، وتعددت المقاصد الدلالية لظاهرة التقديم والتأخير في تفسير البيضاوي، وذلك بحسب المقام اللغوي والموقف الكلامي، ومن أبرز الدلالات (15)

1 .**التخصيص:-كما في قوله تعالى**"إياك نعبد وإياك نستعين" – حيث قُدم المفعول به "إياك" على الفعل لغرض الاختصاص، أي لا نعبد إلا الله.

وأيضاً الآية."إن كنتم إياه تعبدون" – تقديم "إياه" يفيد الاختصاص بالله دون سواه.

و كذلك قول الإمام علي (عليه السلام)

"إليك أشكو عدوّاً يُضلّني ويُغرّني، وقد كثرت فِتنُه، وطال مكثُه، ودام مكره".

فان تقديم "إليك" يفيد الاختصاص في الشكوى، وكأنّه لا يشكو إلا إلى الله، وهذا مشابه للتخصيص في الآية.(15)

2 .**العناية والاهتمام:-**تقديم ما يراد إبرازه أو يُتوقعه السامع كما في:

"الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون" – قُدم المفعول به على الفعل لأهمية ما يُنفق.

وقول الإمام علي (عليه السلام):"من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره."

فان تقديم "بتعليم نفسه" على "تعليم غيره" فيُظهر الاهتمام الذاتي الأخلاقي، وأن صلاح الإمام مقدم على سواه.(16)

3 .**تقوية الحكم وتقريره في نفس السامع:**-كقولك: "أنا كتبت"، لتأكيد الاستقلال بالفعل، أو لتقوية الحكم كما ففي قوله: "الله أعبد مخلصاً له ديني" – تقديم المفعول "الله" لإثبات إخلاص العبادة له وحده.

قول الإمام علي (عليه السلام): "الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم."

فتكرار اسم الجلالة في البداية تأكيد على أن الجهاد لله وحده، وهو ما يشابه التقديم للتقوية.(17)

15- القران الكريم ،سورة الفاتحة ،اية 5 ،تفسير البيضاوي ،الانوار النعمانية ،ج 1 ،ص 50-51،نهج البلاغة ،الدكنور محمد حسن هندي،خ1 ،ص22-24

16-القران الكريم ،سورة الصافات ،ايه 47 ،تفسير البيضاوي ،ج2 ،ص 112-114،تفسير نهج البلاغة ،لابن ابي الحديد ،ج3 ،ص 78-80

4 .**شرف المقدم وتعظيمه:**-و كتقديم النبي محمد – صلى الله عليه واله وسلم – في قوله تعالى: "ومنك ومن نوح وإبراهيم..." – قدم "منك" تعظيماً له.

فقول الإمام علي (عليه السلام):"وقد علمتم أنّه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام إماماً للبخيل..."

ان تقديم "الفروج والدماء والمغانم" يدل على عِظم المسؤولية، وتشريف لمقام الحكم.(18)

5 .**الإنكار والتعجب:**-كما في قوله تعالى:- "أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم" – قدم الخبر "راغب" على المبتدأ "أنت" للإنكار والتعجب معاً.

قول الإمام علي (عليه السلام):"أبعد إيمانٍ كفرٌ؟! وبعد صدقٍ نفاق؟!"

فتقديم "بعد إيمان" و"بعد صدق" يحمِل دلالة الإنكار الشديد والتعجب من انقلاب الأحوال.(19)

ان البيضاوي في تفسيره يركّز بأن التقديم والتأخير ليس عشوائيًا، بل يخدم مقاصد بلاغية تخصيصًا، عناية، تعظيمًا، تقوية، أو تعجبًا.

وان الإمام علي في نهج البلاغة يستخدم ذات الأساليب باحترافية، ويُقارب الترتيب القرآني بدقة، مما يدل على وحدة الذوق البلاغي بين البيان القرآني والعلوي.

فان الأسلوبان معاً يُظهران سُمُو اللغة العربية، وتناسق التركيب و المعنى بشكل فني يُرسّخ الفكرة في ذهن المتلقي

17-القران الكريم ،سورة الزمر،ايه 2 ،تفسير الطبري ،ج20 ،ص103 ،المصدر السابق نفسه ،شرح نهج البلاغه، ج11،ص12-14

18-القران الكريم ،سورة الصافات ،ايه 79 ،تفسير القرطبي ،ج10 ،ص85-87 ،تفسير نهج البلاغة ،لابن ابي الحديد ،ج8 ،ص220-225

19-القران الكريم ،سورة الصافات الايه 86 ،تفسير البيضاوي ،ج2 ،ص134-136 ،شرح البلاغة ،الدكنور محمد حسن هندي ،ص89-91

3-الاطار التطبيقي

3-1- نبذة عن حياة الامام الصادق (عليه السلام)

1-نسب الإمام الصادق (عليه السلام)

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر. (20)

2- ولادته ووفاته

لقد ولد في المدينة المنورة يوم 17 ربيع الأول سنة 83 هـ، وتوفي في 25 شوال سنة 148 هـ، عن عمر يناهز 65 عامًا، و قد دُفن (عليه السلام) في البقيع.(21)

3- لقبه ومكانته

فقد لقّب بـ"الصادق" لأنه عُرف بالصدق، حتى بين أعدائه، وقد لقب أيضًا: الطاهر، الصابر، والفاضل.(22)

4-عصره السياسي

فقد عاصر الصادق (ع) نهاية حكم بني أمية وبداية حكم بني العباس، فقد شهد فترات الاضطراب السياسي، مما أتاح له الفرصة في نشر العلم.(23)

5- نشاطه العلمي والمدرسة الجعفرية

لقد أسس مدرسة علمية عظيمة، ودرّس فيها آلافا من التلاميذ، من أبرزهم: جابر بن حيّان، أبو حنيفة النعمان، الذي قال: "ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد"، مالك بن أنس.(24)

20-الشيخ المفيد،الارشاد في معرفة حجج الله على العباد،ج2 ،ص165

21-المجلسي بحار الانوار،ج47،ص1-3، الطبرسي ،اعلام الورى باعلام الهدى ،ج2 ،ص143

22-ابن حجر الهيتمي،الصواعق المحرقه ،ص120 ،الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج6 ،ص256

23-الطبري ،تاريخ الطبري ،ج7 ،ص540-550 ،المسعودي مروج الذهب ،ج3 ،ص275

6- استشهاده

فقد استُشهد الإمام الصادق (عليه السلام) مسمومًا بأمر من المنصور العباسي سنة 148 هـ.(25)

7-تراثه العلمي

لقد امتاز بعلمه الواسع في الفقه، الطب، الفلك، الكيمياء، التفسير، وغيرها. وقد ترك تراثًا هائلًا عبر تلاميذه وأحاديثه.(26)

---

24 -النجاشي،رجال النجاشي ،ص81-90،الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج6 ،ص285 ،ابو زهرة ،الامام الصادق حياته وعصره ،ص75

25- الشيخ المفيد الارشاد ،ج2 ،ص191 ،المجلسي بحار الانوار ،ج47 ،ص1-3

26-الكليني ،الكافي ،ج1 /ج2

3-2 التقديم والتأخير أسلوبًا حِجاجيًا في كلام الإمام الصادق (عليه السلام)

قال (ع): "من عرف نفسه فقد عرف ربه".

التركيب: تقديم "من عرف نفسه" على "فقد عرف ربه."

التحليل البلاغي: تقديم الشرط على الجواب أسلوب مألوف، لكن التقديم هنا يُبرز أن معرفة النفس هي المدخل الحصري لمعرفة الله.

التحليل الحِجاجي: بناء حُجّة عقلية داخلية: مَن لم يعرف نفسه، لن يهتدي إلى خالقه

ربط بين المقدمات والنهايات بأسلوب تأملي.(27)

"قال (ع): "العلم يُراد للعمل، لا العمل يُراد للعلم

ان التركيب: تقديم "العلم يُراد للعمل."

اما التحليل البلاغي: أسلوب المقابلة، والتقديم يكشف العلاقة الحقيقية بين العلم والعمل.

والتحليل الحِجاجي:الحُجّة موجهة لمن يظن أن غاية الدين "العلم فقط."

الإمام (ع)يُركز على المفهوم: القيمة في التطبيق لا في النظرية فقط.

فتقديم العلم كوسيلة يغيّر ترتيب الأولويات الفكرية لدى المتلقي.(28)

27-الكليني الكافي ج1 ،ص149

28-الطبرسي ،مشكاة الانوار ،ص73

قال (ع): "نِعْمَ العونُ على الدين الورع".

التركيب: تقديم "نِعْمَ العون" على الموصوف "الورع."

التحليل البلاغي: أسلوب مدح بتقديمه التمييز.

التحليل الحِجاجي: فأن توظيف لفظ "العون" يُقدّم الورع بأنه أداة لحماية الدين.

فهذا التقديم يُحمّل الورع وظيفة حاسمة في الالتزام الديني، ويُقنع المتلقي بالورع بانه صفه ضرورية وليست خيارا.

قال (ع): "ليس العلم بكثرة التعلّم، إنما هو نور يقذفه الله في القلب".

التركيب: تقديم النفي "ليس العلم بكثرة التعلّم."

التحليل البلاغي: فالأسلوب في القصر والنفي، مع التأكيد على التمييز بين ظاهر العلم وجوهره.

التحليل الحِجاجي:ان الخطاب موجه لأصحاب الشكلية الدينية.فالإمام يُشيّد حُجّة ضد التصنّع، ويُقدّم تعريفًا بديلًا للعلم يُعيد بناء المفهوم من جديد.**(29)**

قال (ع): "العاقل لا يُكلّم من لا يرجو فائدة في كلامه".

التركيب: ان تقديم الجار والمجرور لـ"من لا يرجو فائدة" لاجل تحديد شرط الخطاب.

التحليل البلاغي: التحديد القاطع لما يجب أن يكون عليه العقلاء في مخاطبتهم للناس.

التحليل الحِجاجي:الإمام هنا يُقدّم نتيجة حُكمية: سكوت العقلاء عن من لا يستحق ، فان التقديم يمنح العبارة سلطة معيارية حاسمة.(30)

29-ابن شعبة ،تحف العقول ،ص372

30-المصدرنفسه ،ص364

31-الكليني الكافي ،باب العقل ،ج2

الخاتمة

فبعد تتبّع النماذج المنتقاة من كلام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وتحليلها من منظور بلاغي حِجاجي،فقد تبيّن أن أسلوب التقديم والتأخير لم يكن مجرد ترفٍ لغوي أو تنويع تعبيري، بل هو أداة حجاجية واعية، يستثمرها الإمام (ع) ليحقق أهداف فكرية وأخلاقية وروحية عميقة. ولقد كشفت الدراسة عن التنوّع والدوافع البلاغية التي تقف وراء هذا الأسلوب، كالتخصيص، والحصر، وتوجيه الانتباه، وإثارة الوجدان، وبناء الحُجّة العقلية والشرعية.

وكما أثبت التحليل أن الإمام الصادق (عليه السلام) قد كان يُعيد بناء المعاني وترتيب أولويات الفكر الإسلامي لدى السامع، من خلال قلب المألوف وتثبيته للمفاهيم الجوهرية في النفس عبر ترتيب جديد للكلمات. فقد تجلى ذلك بوضوح في استعماله للتقديم في المواطن التي تطلبت الحسم والوضوح، أو في المواطن التي هدفت لتقويم الانحرافات الذهنية والروحية لدى المتلقي.

وبذلك، فقد دلّت الدراسة على أن أسلوب التقديم والتأخير، في خطابه (عليه السلام)، لا ينفصل عن المنظومة الحِجاجية الكلية التي قد تُشكّل الملامح البلاغية الإمامية، والتي تمتاز بالعمق، والتدرّج، وصدق المقصد، والجمال في الإقناع.

التوصيات

1 -الاهتمام بدراسة الأساليب البلاغية الأخرى في كلام الإمام الصادق (عليه السلام) والائمه الاطهار (عليهم السلام) كالتشبيه، الاستعارة، والسجع، وكيفية توظيفها في الحِجاج.

2 .تطبيق المنهج الحجاجي على نصوص أخرى للتراث الإسلامي، خاصة أقوال الأئمة المعصومين (عليهم السلام) لبيان الفروق والخصائص البلاغية لكل إمام.

3 .تنمية مهارات الطلبة والباحثين في المجال البلاغي الحجاجي وذلك من خلال ورش عمل ودورات تدريبية تركز على تحليل الخطابات الدينية.

الهوامش

1-الراضي، الحجاج اللغوي عند أنسكمبر ودوكرو. مجلة عالم الفكر، ج34،ع1، 2015،ص122-145

2-الحباشة، اللسانيات التداولية والحجاج البلاغي: مقدمات ونصوص. دمشق: صفحات للدراسات والنشر2008

3-التقديم والتأخير في سورة البقرة، أحمد قاسم كسار، المجلة العربية لبحوث القرآن، جامعة ملايا، ماليزيا، ع ٢ ، ٢٠١٢،ص٣٨

4- المعين في البلاغة (البيان - البديع - المعاني)قدري مايو، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠،ص ١٨٨

5- سعيد بهمن ابادي،.....، بحوث في اللغة العربية نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات بجامعة أصفهان، ع ٢٩، ص١٢١-١٤٥، ١٤٤٥هـ

6 -بن فارس، مقاييس اللغة، د.ت ،ج2 ،ص30

7 -ابن منظور، لسان العرب. القاهرة، دار النشر المصرية،ج2،ص228، 1300هـ

8 -الحشاني، الحجاج البلاغي: دوافعه وآلياته. مجلة المخبر، ص 86-101، 2013

9- العزاوي، اللغة والحجاج،ص8-14، 2006

10 -الجاحظ، البيان والتبيين. بيروت: دار صادر، ص86، 1968

11- الشهري، ستراتيجيات الخطاب: مقاربة لسانية تداوليةمنشورات الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ،ط1 ،ص 456 ،2004

12-ابن فارس - مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1،ج1 ،ص30-35، 2005

13-ا بن منظور - لسان العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ج7 ،ص456-460 ،1998

14- عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز، دار صادر، بيروت،ص127-130 ،1983، سيبويه ، الكتاب، دار المعارف، القاهرة،ص320-325 ،1964 تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم

15- القران الكريم ،سورة الفاتحة ،اية 5 ،تفسير البيضاوي ،الانوار النعمانية ،ج 1 ،ص 50-51،نهج البلاغة ،الدكنور محمد حسن هندي،خ1 ،ص22-24

16-القران الكريم ،سورة الصافات ،ايه 47 ،تفسير البيضاوي ،ج2 ،ص 112-114،تفسير نهج البلاغة ،لابن ابي الحديد ،ج3 ،ص 78-80

17-القران الكريم ،سورة الزمر،ايه 2 ،تفسير الطبري ،ج20 ،ص103 ،المصدر السابق نفسه ،شرح نهج البلاغه، ج11،ص12-14

18-القران الكريم ،سورة الصافات ،ايه 79 ،تفسير القرطبي ،ج10 ،ص85-87 ،تفسير نهج البلاغة ،لابن ابي الحديد ،ج8 ،ص220-225

19-القران الكريم ،سورة الصافات الايه 86 ،تفسير البيضاوي ،ج2 ،ص134-136 ،شرح البلاغة ،الدكنور محمد حسن هندي ،ص89-91

20-الشيخ المفيد'الارشاد في معرفة حجج الله على العباد،ج2 ،ص165

21-المجلسي بحار الانوار،ج47،ص1-3، الطبرسي ،اعلام الورى باعلام الهدى ،ج2 ،ص143

22-ابن حجر الهيتمي،الصواعق المحرقه ،ص120 ،الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج6 ،ص256

23-الطبري ،تاريخ الطبري ،ج7 ،ص540-550 ،المسعودي مروج الذهب ،ج3 ،ص275

24 -النجاشي،رجال النجاشي ،ص81-90،الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج6 ،ص285 ،ابو زهرة ،الامام الصادق حياته وعصره ،ص75

25- الشيخ المفيد الارشاد ،ج2 ،ص191 ،المجلسي بحار الانوار ،ج47 ،ص1-3

26-الكليني ،الكافي ،ج1 /ج2

27-الكليني الكافي ج1 ،ص149

28-الطبرسي ،مشكاة الانوار ،ص73

29-ابن شعبة ،تحف العقول ،ص372

30-المصدرنفسه ،ص364

31-الكليني الكافي ،باب العقل ،ج2

المصادر

-**أبو زهرة، الإمام الصادق حياته وعصره**، ص75

-**أحمد قاسم كسار، التقديم والتأخير في سورة البقرة**، المجلة العربية لبحوث القرآن، جامعة ملايا، ماليزيا، ع ٢، ٢٠١٢، ص٣٨

-**ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة**، ج3، ص78-80، ج8، ص220-225، ج11، ص12-14

-**ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة**، ص120

-ابن شعبة، تحف العقول، ص372، ص364

-**ابن فارس، مقاييس اللغة**، د.ت، ج2، ص30؛ دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1، ص30-35، 2005

-**ابن منظور، لسان العرب**، القاهرة، دار النشر المصرية، ج2، ص228، 1300هـ؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج7، ص456-460، 1998.

-**الجاحظ، البيان والتبيين**، بيروت: دار صادر، ص86، 1968

-**الحباشة، اللسانيات التداولية والحجاج البلاغي: مقدمات ونصوص**، دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2008

-**الحشاني، الحجاج البلاغي: دوافعه وآلياته**، مجلة المخبر، ص86-101، 2013

-**الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى**، ج2، ص143

-**الطبرسي، مشكاة الأنوار**، ص73

-**الطبري، تفسير الطبري**، ج20، ص103

-**الطبري، تاريخ الطبري**، ج7، ص540-550

-**العزاوي، اللغة والحجاج**، ص8-14، 2006

-**القرآن الكريم، سورة الفاتحة، آية 5، تفسير البيضاوي، الأنوار النعمانية**، ج1، ص50-51

-**القرآن الكريم، سورة الزمر، آية 2، تفسير الطبري**، ج20، ص103؛ المصدر السابق، شرح نهج البلاغة، ج11، ص12-14

-**القرآن الكريم، سورة الصافات، آية 47، تفسير البيضاوي**، ج2، ص112-114؛ **تفسير نهج البلاغة، لابن أبي الحديد**، ج3، ص78-80

-**القرآن الكريم، سورة الصافات، آية 79، تفسير القرطبي**، ج10، ص85-87؛ **تفسير نهج البلاغة، لابن أبي الحديد**، ج8، ص220-225

-**القرآن الكريم، سورة الصافات، الآية 86، تفسير البيضاوي**، ج2، ص134-136؛ **شرح البلاغة، د. محمد حسن هندي**، ص89-91

-**الكليني، الكافي، ج1، ج2، باب العقل، ج2، ص149**

-**المجلسي، بحار الأنوار**، ج47، ص1-3

-**المسعودي، مروج الذهب**، ج3، ص275

-**النجاشي، رجال النجاشي**، ص81-90

-**الراضي، الحجاج اللغوي عند أنسكمبر ودوكرو**، مجلة عالم الفكر، ج34، ع1، 2015، ص122-145

-**الشهري، ستراتيجيات الخطاب:** مقاربة لسانية تداولية، منشورات الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، ص456، 2004

-**عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز**، دار صادر، بيروت، ص127-130، 1983

-**قدري مايو، المعين في البلاغة (البيان – البديع – المعاني)**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص188

-**محمد حسن هندي، شرح البلاغة**، ص22-24، ص89-91

-**سعيد بهمن آبادي، .....، بحوث في اللغة العربية**، كلية اللغات، جامعة أصفهان، ع29، ص121-145، 1445هـ

-**سيبويه، الكتاب، دار المعارف**، القاهرة، ص320-325، 1964، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

-**الشيخ المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، ج2، ص165، ص191

-**الذهبي، سير أعلام النبلاء**، ج6، ص256، ص285

References

-**Abu Zahra, Muhammad**. Imam Al-Sadiq: His Life and Times.

-**Al-Baydawi. Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta’wil [The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation],** Vols. 1–2.

-**Al-Habasha. Discourse Pragmatics and Rhetorical Argumentation**: Foundations and Texts. Damascus: Safahat Publishing, 2008.

-**Al-Hasani, Ali. “Rhetorical Argumentation**: Its Motivations and Mechanisms.” Al-Makhabir Journal, 2013, pp. 86–101.

-**Al-Jahiz. Al-Bayan wa al-Tabyin**, Beirut: Dar Sader, 1968.

-**Al-Kulayni. Al-Kafi ,**Vols. 1–2.

-**Al-Majlisi, Muhammad Baqir. Bihar al-Anwar**, Vol. 47.

-**Al-Masudi. Muruj al-Dhahab** ,Vol. 3.

-**Al-Mufid, Shaykh. Al-Irshad**: On the Knowledge of God's Proofs over His Servants, Vol. 2.

-**Al-Najashi. Rijal al-Najashi** ,pp. 81–90.

-**Al-Tabari. Jami‘ al-Bayan fi Tafsir al-Qur’an**, Vol. 20; and **Tarikh al-Tabari** ,Vol. 7.

-**Al-Tabarsi. I‘lam al-Wara bi A‘lam al-Huda,** Vol. 2; and **Mishkat al-Anwar**

-**Al-Zahabi. Siyar A‘lam al-Nubala**’ Vol. 6.

-**Al-Zarkashi. Al-Burhan fi ‘Ulum al-Qur’an,** Vol. 1.

-**Bahman Abadi, Saeed. “(Title Missing)**.” Arabic Language Research, Isfahan University, Vol. 29, 1445 AH, pp. 121–145.

-**Holy Qur’an. Surahs: Al-Fatiha** (1:5), Al-Zumar (39:2), **Al-Saffat** (37:47, 79, 86).

-**Ibn Abi al-Hadid. Sharh Nahj al-Balagha**, Vols. 3, 8, 11.

-**Ibn Faris. Maqayis al-Lughah**, Vol. 1. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 2005.

-**Ibn Manzur. Lisan al-‘Arab**, Vol. 2 (Cairo, 1300 AH), Vol. 7 (Beirut, 1998).

-**Ibn Shubba. Tuhaf al-‘Uqul**,pp. 364–372.

-**Jarrar, Ziyad al-‘Azzawi. Language and Argumentation**, 2006, pp. 8–14.

-**Kassar, Ahmad Qasim. “Word Order Variation in Surah al-Baqarah**.” Arab Journal of Qur’anic Studies, University of Malaya, Vol. 2, 2012, p. 38.

-**Mayu, Qadri. Al-Mu‘in fi al-Balagha: Al-Bayan, Al-Badi‘, Al-Ma‘ani**. Beirut: Alam al-Kutub, 2000.

-**Radi, Sharif al-. Nahj al-Balagha ed.** Muhammad Hassan Hindi.

-**Radi, Sharif al-. Exposition of Eloquence**, Dr. Muhammad Hassan Hindi, pp. 22–24, 89–91.

-**Rathi, Salih. "Linguistic Argumentation in the Theories of Anscombre and Ducrot.**" Alam al-Fikr Journal, Vol. 34, No. 1, 2015, pp. 122–145.

-**Shahrari, Abdullah**. Discourse Strategies: A Pragmatic-Linguistic Approach. Beirut: New Book Publications, 2004.

-**Sibawayh. Al-Kitab ed.** Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Cairo: Dar al-Ma'arif, 1964, pp. 320–325.